صلاة عند قبر يابس

آداد (١)

ـ ١ ـ

رحلتنا في عربات الثلج الاحمر
هجرتنا وحلا بين صدوع الهامش :
يبصق في أعيننا المطر العاقر لوناباهت
نبضا باهت
عصبا باهت ..
« ذلا أكثر .. »
يا ضوء الوجدان الخافت ،
هل ماتت في الغابات البكر ، رؤى جلجاش . ؟!

ـ ٢ ـ

آداد ..
هل ننتظر الوطن الجاثي في الثكنات؟
أم نستجدي البرد الخائن في الساحات ؟!
أو نفقو تحت رطوبة ظل الحائط
نقنع من سادتنا ،
بالكلمات !!
«كان الباري عونا للسادات وللاسياد»

ـ ٣ ـ

آداد ..
هل ننتظر الصيف الفائر بالاموات ؟!
هل ننتظر الاموات ؟!
تملأ صدر الامة ، نخوه ،
وتعمرها بالآهات !!
آداد ..
كل خطانا رخوه ،
وضمائرنا ـ ايضا رخوه ..!!

ـ ٤ ـ

آداد ...
ارجعنا صوب أحبتنا ،
حبرا قصديريا ،
فحما ،
طعم نحاس ،
وجنازات حبلى ،
بالفئران ، وبالاحفاد ..
أرجعنا غيما مذعورا ، وسعالا مبحوح الاعماق .
واكتبنا في مزمور المنفى ،
وجعا ،
جمرا ،
حفرة سل ،
ثوب حداد ..
أزهر جرح الحب الدامي (٢)
قمحا هشا ،
دمعا يفترع الاكباد !!

ـ ٥ ـ

آداد ..
مسرحنا أعلن بدء الفصل الاول :
الصف الاول فارغ
والثاني فارغ
والثالث فارغ
.....
.....
والخامس فارغ
والسادس اكثر من فارغ :
فيه امرأة دوده ،
يقعي خلف قفاها رجل الامن العابس
يظهر من معطفه الخاكي ،
رأس سلاح ،
فارغ ،
يفتال بعينيه الصفراوين ،
الهمس ،
الضوء الناعس ...
آداد ..
أين ضيوف الشرف الامجاد ؟!
أين الوجهاء ؟!
« هل نبدأ في كشف الاسماء ؟! »
آداد ..
أين ضيوف الشرف الشرفاء ؟!
ـ « لم يحضر منهم غير الفيل ،
وذئب غر ،
يلحس ذيل القرد العاجز .
وبصحبتهم ملك الغابه .
عرف التافه منهم كيف يدلل اترابه!!»

ـ ٦ ـ

آداد ..
مسرحنا بلغ الفصل الرابع ،
وروايتنا بلغت أوج الحبكة :
المخرج نائم
والكورس نائم ..
والنظارة في أقفاص الموت رجاء حالم
كل يصرخ ، يرفع زندا واهن :
« فلتنكشف الاستار
فلتنكشف الاستار ..
وليبدأ كل العالم من خاتمة النار ،
من مهزلة البؤس الراهن ،
من جرح الوطن المنهار .. »

ـ ٧ ـ

آداد ..
عائشة تحرسها الاوجاع .
جعلتني الحادي في قافلة الداء .
عقدت حبل مصيري بالواحات مع الرعيان .
آداد ..
عائشة تجهل طعم عذاب اللبن الرائب
آه ، كيف ، كلاب الحواب ،
تنبح ظلي ،
معها ؟! (٣)

وأنا وجه غائب :
ما كنت ستارا في هودجها
قبل حروب الردة ..
ما كنت خباءا في مضربها
بعد حروب الردة ..
« كنت نفير الشر الصاخب في
عيني أسماء » (٤)
آداد ..
كنت اداري أهلي ،
جاري ،
غنمي ،
خوف الغزو الجائر ،
كنت رجيما أعرف ما تحمله اللعبه !!
آداد ..
لم تخدعني الكعبة ،
كنت أداوي حزني ، مرضي ،
بالصحراء ..
لم أحلم يوما بالبرده . (٥)
آداد ..
ينمو غضبي ، رفضي ،
فرحي ،
آن يقال :
اضطرمت حرب الرده ..
« ولتنبحني ـ وحدي ـ كل ضواري
الحواب . »

ـ ٨ ـ

آداد ..
جسداً كانت ، غرفا ملأى بالاسرار :
ادخل في هيبتها عتما
وأخاصمها ،
خجلا ،
في مائدة الضوء الباهر .
أحبو معها تحت قطار الدهشة ،
أستكنهها :
يشهق صمت سرير عظام السفر الموجع
تلبس عصبي ،
يجمد في منحدر السرّة ،
آخر خيط غض ،
من خيطان وشيعة عمري ..
اسري في أعراس الزبد المالح .
أكتم نكهة موت شرس يستوطنني :
واحة اسر تولد بعد نشور الفجر
الكالح ،
قبر غبار ، يحلم ان يسكنه الماء ..
فأنا صوت في عالمها ، أخضر ،
يورق في سنوات الجدب ،
نخيلا ،
نبعا ،
مثل دموع الرشأ الضائع !!

ـ ٩ ـ

آداد ..
أمطر .. أمطر ، في حلق الاشياء :
حمض أسيد ، أكثف من طمي الانهار
ازهر في جبهتنا ،
قرنا ،
يحمي بصر الاعمى :
من أعمدة الريح .
قرنا يحمي صدر الاعمى :
من جدران بيوت الذل القائم ،
من زمن الاسراء ..
انبت في الارداف ذيولا كثه .
تكنس تحت المقعد ،
روث النوم ،
وشوك المدن الفثه .. !!

ـ ١٠ ـ

آداد ..
انقذ هذا العالم من أصفاد اللقب الجاني
سمّ الفيث الواهب ، ناهب .
سم الفائز خاسر .
سم الراهب مارق .
سم الناصر كاسر .
سم المفتي سارق .
سم العالي واطىء .
سم الطاهر خاطىء .
.....
.....
.....
وابعثنا من قبر الهلة بالفخّار ..
واحجب قمر الهلة بالفخّار ..
عمّد جسد الكون بزيت النار ،
حتى يتنفس واحدنا من رئة الثاني .
آداد ..
الساكت عن ثأر المقتول ، هو الجاني!!

ـ ١١ ـ

آداد ..
« انا أعطيناك الكوثر »
والحب وقمصان الاعياد ..
آداد ..
انا أعطيناك الخنجر ،
والشوق وأطفال النكبات :
أمطر .. أمطر
« ربي يسر .. » :
وطنا هات ،
خيما هات ،
فرحا هات ،
نصرا وهما هات
« ذلاً أكثر .. »
آداد ...
انا اعطيناك التوبة ،
والثور وكل رماح الحلبه ..
أمطر .. أمطر :
قايضنا في زمن هيهات ،
بالخبز وأبواق الثورة .
لنفني فوق القبر اليابس :
عشب النكسة ، والتجربة المرة ..!!

دمشق — **فايز خضور**

---

(١) آداد . هو اله المطر والعاطفة عند السومريين القدماء .

(٢) جراح الحبيب هي الترجمة لـ « شقائق النعمان » التي نبتت في جراح آدون ، اله الحب والخصب .

(٣) عائشة هي زوجة النبي محمد ، التي كانت على خلاف مع علي بن ابي طالب الذي تنبأ لها بأن كلاب الحواب ستنبحها ونبحتها فعلا ، وقصتها معروفه مع ما يسمى بحديث الافك .

(٤) أسماء هي احدى بنات ابي بكر .

(٥) البرده ، هي عباءة الرسول التي كان يخلعها في الحلم على من يريد ، فيباركه بها ويشفيه من علله ..